قبيلة الخزر والاتكاء على الاخر حضوراً وذوباناً. دراسة تاريخية.

أ .م . د علي فرحان زوير
المديرية العامة لتربية بابل
alifarhanzweer@gmail.com

ملخص البحث

قبيلة الخزر والاتكاء على الآخر حضوراً وذوباناً دراسة تاريخية

تحدثت كثير من المصادر عن قبيلة الخزر وتناولتها بالدراسة والبحث المطول، على نحو القبيلة الثالثة عشر، ومملكة الخزر، وامبراطورية الخزر، لنكتشف تباين الاراء وتقاطعها، ومراوغتها بين الانحياز والتحامل، بسبب قراءة الماضي لهذه القبيلة بتصورات الحاضر الذي القى بضلاله وتأثيراه على الدارسين، الأمر الذي جعل الخروج بنتائج دقيقة امر صعب المنال .

وتأتي أهمية الموضوع من تصاعد الدعوات لقراءة التاريخ الذي ما أنفك يلقي بضلاله على الحاضر .

قسم البحث على خمسة مباحث، وهي نشأة قبيلة الخزر، وحضارة قبيلة الخزر، والحروب الخزرية ، والاسلام وقبيلة الخزر، وانهيار القبيلة وسقوطها، وانتهى الى خاتمة واهم النتائج .

الكلمات الدالة: التاريخ، القبيلة، الخزر، المصادر

Abstract

The tribe of the Khazars and the dependence on the other is a historical study

Many sources of the Khazars have spoken about the Khazars and studied them in length, such as the thirteenth tribe, the Khazars and the Khazars, to discover the divergence of opinions and their intersection, and their dichotomy between prejudice and prejudice because of the past reading of this tribe. Making accurate results difficult to achieve.

The importance of the subject comes from the rise of calls to read the history that your nose casts on the present.

The Department of Research on five investigations, the emergence of the tribe of Khazars, the civilization of the tribe of Khazars, the wars of Khazar, Islam and the tribe of Khazars, and the collapse of the tribe and the fall, and ended to the conclusion and the most important results.

Key words: History. The tribe. The Khazars. Sources

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

وبعد ...

فإن مما لا شكّ فيه أن علاقة الماضي بالحاضر علاقة إشكالية وجدلية في آن معاً، تتحسس التناقض الناتج بين المكتوب عن الأحداث والأمم والقبائل؛ وبين الواقع الفعلي لتلك الأحداث، لذا يسعى البحث العلمي الى التنقيب وإجالة الفكر لقراءة الماضي وهذا ما نبذل هذه المقدمة له متصدين لقبيلة الخزر التي شاعت الكتابات النادرة عنها أن تجعلنا بإزاء تناقض كثير من المقولات حولها وعلى عدد من الأصعدة كالتسمية والنشأة والتكوين وصولاً الى الانهيار والسقوط معقوداً بمسبباته، فضلاً عن عدم تشديد الدراسات على الكيفية التي كانت قبيلة الخزر تموّل عن طريقها الحروب التي خاضتها، لذا فإن مما شك فيه أن القراءات التي تناولت قبيلة الخزر لم تخلو من التخمين واطلاق الأحكام المحتملة الناتجة عن الترجيح، البعيدة عن الاستقراء المعمق الأمر الذي يضاعف من صعوبة كشف الحقائق لإعطاء صورة أقرب ما تكون الى واقعها والى المهمة التي يجب أن يضطلع بها البحث التاريخي العلمي الرصين الذي يحاكم المقولات عقلياً لإبعاد المؤثرات عنها.

تحدثت كثير من المصادر عن قبيلة الخزر وتناولتها بالدراسة والبحث المطوّل، على نحو القبيلة الثالثة عشرة، ومملكة الخزر، وامبراطورية الخزر، لنستشفّ تباين الآراء وتقاطعها، ومراوغتها بين الانحياز والتحامل، بسبب من قراءة الماضي لهذه القبيلة بتصوّرات الحاضر الذي القى بظلاله وتأثيراته على الدارسين، الأمر الذي جعل الخروج بنتائج دقيقة أمراً صعب المنال.

وتتأتى أهمية الموضوع من تصاعد الدعوات لقراءة التاريخ الذي ما انفكّ يلقي بظلاله على الحاضر، والذي سبقنا الغرب بقراءته وصدّر الينا مقولاته، مفيداً من تلك القراءات عن طريق احتكارها، إذ غالباً ما يتفرّغ الباحثون الغربيون الى دراسة الأمم العريقة، والقبائل التي سادت لأزمان محددة.

قُسم البحث على خمسة مباحث وهي: نشأة وتكوين قبيلة الخزر، وحضارة قبيلة الخزر، و الحروب العربية الخزرية، والاسلام وقبيلة الخزر، وانهيار القبيلة وسقوطها. وانتهى الى خاتمة وأهم النتائج فيه.

أما أهم الصعوبات التي واجهتنا فقد تمثلت بندرة المادة التاريخية عن قبيلة الخزر وتناقض الأفكار التي سيقت فيها وفي نشأتها وسقوطها، ثم ذوبانها في الأمم.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول:

نشأة وتكوين قبيلة الخزر.

تتباين الآراء في أصل التسمية، وذاك أمر متوقع؛ إذ لم يكن هناك مصدر مؤكد لأصل كلمة الخزر سوى المعنى اللغوي، فكلمة الخزر اشتُقت من (قاز) التي أتت من كلمة جز (كلمة تركية عثمانية، وأصل الفعل جزمك يعنى تجول ثم أصبحت" قازار بمعنى جزار" وتعني الذي يتجوّل حراً ولا يرتبط بأي مكان، ١٧ / ١٨ ووفقاً لكتاب حدود العالم مجهول المؤلف فإن حكام الخزر من "ansa " ويوجد ادعاء بأنهم من سلالة أشينا مؤسسخانية غوك تورك الغربية، ويأتون من آسيا الوسطى، وهناك احتمال بارتباطهم بأقوام دولة الهون الكبرى، ومن بعد عام ٥٨٦ تذكرهم مصادر الامبراطورية البيزنطية بالأتراك. (١)

وهكذا تتجلى صعوبة البحث في التسمية بالنظر الى اعتمادها جذر لغوي غير عربي كثر فيه الإدعاء والاحتمال على الرغم من أن الادعاءات والاحتمالات تؤكد أن قبيلة الخزر قبيلة بدوية مترحلة، والمترحّل غير المستقر لا يكتب تاريخه إنما يترك ذلك للآخرين من دون وعي، وعلى الرغم من اتفاقي على أن الخزر قبيلة

بدوية جوالة بحرية؛ الا أنني جزمت بأنهم بدو ورحّل مستنبطاً الجزم من عقلية البدوي الذي يعيش يومه ولا يعير أهمية لمستقبله قَدر اعارته الأهمية لحاضره" ولو ثبتت صحة الاشتقاقات اللغوية صحة الاشتقاقات اللغوية المعروفة لو ثبتت صحة الاشتقاقات اللغوية المعروفة لكلمة او كلمتين مالوفتين في اللغات الاوربية لوجدنا ان "خزر" قد حظيت بانتشار اوسع مما يمكن ان يبادر الى الذهن فكلمة bussard تبدو اصلا انها كانت تطلق على الفرسان الهنغار غير النظاميين (٢) ، و كما سنرى ان العلاقة بين الخزر و الاغيار magyaro مؤسسو الدولة الهنغارية هي تاريخية مؤكدة ، كما ان كلمة " هرطقي " الالمانية قد اشتقت من اسم " الخزر" على افتراض انهم يهود و من جهة اخرى ان اشتقاق اسم الخزر و معناه غامضا تماما و يقال عادة : انه مشتق من "جذر" الفعل "قز" و يعني " يتجول " او " يتبدى " و بهذا يكون الخزر هم البداة و قد يقبل هذا مؤقتا. (٣)

يعد كتاب الدكتور محمد عبد الشافي الغربي" مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطينيين والمسلمين في العصور الوسطى؛ مصدراً ملفتاً للانتباه على صعيد العنوان والآراء، فهو يعنون بـ(مملكة الخزر) على نحو صريح عريض، ويطلق عليهم نعت المملكة على مساحة كتابه الذي جاء بواقع مائتين وخمسين صفحة. (٤)

"على التخوم الشرقية الاوربية في العصور الوسطى كان هنالك قوم يستلفتون النظر بقوتهم و شدة بأسهم و مراسهم، وهم اليهود الخزر الذين استطاعوا آنذاك تكوين دولة قوية فيما بين القوقاز والفولجا عرفت آنذاك بمملكة الخزر، و الخزر من الشعوب التي لا ترجع الى اصل سامي نزحوا من اواسط اسيا و سكنوا الاقليم الواقع بين المجرى الادنى لنهر الفولجا والمنحدرات الشمالية للقوقاز وتتسع ممتلكاتهم حول الاراضي الواقعة حول بحر آزوف و زاد اتسعاعها اكثر من ذلك حتى قاربت كييف و اواسط الدنيبر غربا وذلك في القرن التاسع عشر الميلادي، و كانت الكثير من القبائل الضاربة جهة الشرق حتى أكسوس تحت حكم الخزر و قد امتد نفوذ مملكة الخزر الى المنطقة الواقعة بين البحر الاسود و بجر قزوين فيما سمي بعد ذلك ببحر خزريا او اقليم الخزر " (٥)

ويبقى السبب الرئيسي الذي حال دون معرفتنا بتاريخ الخزر لم يتعلق بانعدام الاهتمام به وانما بصعوبة التعامل مع المصادر الموجودة حوله، فهذه المصادر كتبت بلغات عديدة كالأغريقية والعربية والعبرية والسريانية والآرامية والجورجية والفارسية والتركية...الخ، وفضلا عن طبيعة المعلومات التي توفرها هذه المصادر لا يمكن وجود انسان يجيدها معا ناهيك عن أنها متناقضة وغامضة الأمر الذي يجعلها لا تقدم شيئاً يقينياً ومحدداً، وقد ازدادت مصادر تاريخ الخزر مع ازدياد معارفنا ونموها حول تاريخ الشرق. (٦)

وقد أعلن الدكتور سيمون كراز من جامعة حيفا مستندًا على نتائج ديميتري فصيل ياف عن وجود كتابات كثيرة عن الخزر وغيرها من الأقوام الأخرى مثل الروس والجورجيون والأرمن في الكتابات التى أُكتشفت في سبتمبر 2008 في قرية صاموس دلكا إحدى قرى الخزر الباقية. ومع كل هذا فلم يوجد بأي شكل من الأشكال أي كتابات كتبها الخزر عن أنفسهم. (٧)

إن قبيلة الخزر هي القبيلة الثالثة عشرة، هذا التسلسل جعلها تأتي بعد القبيلة الذهبية وتعقبها في طريقة النشأة والتكوين وطريقة التوسع القائمة على الغارات والبطش، فضلاً عن السياسة العسكرية التي اعتمدت أحياناً على الانسحاب وعدم الاشتباك مع الأمم القوية كما هو شأنها مع العرب المسلمين الذين قيل عنهم أنهم أشداء تحرسهم السماء. (٨)

الأمر الذي يجعلنا نتوقع سقوطها كما سقطت سابقتها القبيلة الثانية عشرة بالنظر لطبيعة النشأة والتكوّن، وطبيعة طموح قادة كل من القبيلتين الذي كان طموحاً آنيّاً لم يستطع أن يكوّن أمة تتكئ على مقومات حضارية بعيدة

الأمد، ولا شكّ بأن حاجة قبيلة الخزر الى أساس عقائدي كان له أثره الكبير في عدم صمودها أمام التاريخ واذابتها في أمم أخرى. (٩)

ما يمكن لفت الإنتباه اليه هو أن هذا الضرب من التأسيس لمثل هذه القبائل غالباً ما يعلن عن وجوده في ظروف ضعف الأمم العريقة المجاورة أو التي تعيش في كنفها أو على أطرافها تلك القبائل فهي دائمة التربص في الماحول وتتحين الفرص والأوقات المناسبة للتوسع ومدّ النفوذ، وقد نجحت في ذلك ردحاً من الزمن لكن الملفت للإنتباه هو أن هذه القبيلة لم تنجب مدونين وموثقين لحياتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، (١٠) بل لم تستقطب كتاباً وترعاهم قدر استقطابها المحاربين، لذلك بقيت تاريخيا في حدود ذاكرة الآخرين ومدوناتهم بعد سقوطها، الأمر الذي يجعل الحقائق ملوية الأعناق يشوبها التحامل أحياناً والانحياز حيناً بالنظر لأهمية الماضي والحاضر والمستقبل للشعوب وللخائضين في التاريخ الأمر الذي لم يعره حكام قبيلة الخزر وقادتها جانباً يذكر من اهتمامهم. (١١) الأمر الذي سنخوض فيه في المبحث الثاني، حضارة قبيلة الخزر.

المبحث الثاني: حضارة قبيلة الخزر.

لا بدّ من التشديد على عدد من العناصر بوصفها أسساً لأيما أمة تريد أن تلج السمت الحضاري، وتتجلى تلك العناصر في اللغة والدين والأرض وسواها مما يمكن أن يخلق مشتركات بين أبناء الأمة، والغريب في شأن قبيلة الخزر عدم توافرها على عناصر الحضارة الأساسية لاسيما اللغة والمعتقد، فالحضارة منتج مديني، منتج استقرار ووعي وتراكم خبرة فضلا عن الازدهار الاقتصادي الذي يهيئ لنموها، ويمكننا أن نستشفّ ما قدمنا به وذلك عن طريق المعنى اللغوي والاصطلاحي للحضارة. (١٢)

فالحضارة لغةً " تعني الحضر أي عكس معنى البداوة، وهي تدل على نوع خاص من الحياة والرقي بالإضافة إلى الاستقرار، أما بالنسبة للحضارة اصطلاحاً فيقصد بها النظام الاجتماعيّ المتبع، والذي يعين الإنسان على زيادة الناتج الثقافي، ومن المعروف أنّ الحضارة تقوم على أربعة عناصر أساسيّة، وهذه العناصر هي: الموارد الاقتصاديّة، والنظم السياسيّة، ومتابعة العلوم والفنون، والتقاليد الخلقيّة، ويبدأ الإنسان في تشييد حضارته المنشودة بمجرد انتهاء الخوف والحروب والمعارك وانتشار الأمن والأمان. (١٣)

ويذهب البعض إلى اعتبار الحضارة أسلوب معيشي يعتاد عليه الفرد من تفاصيل صغيرة إلى تفاصيل أكبر يعيشها في مجتمعه ولا يقصد من هذا استخدامه إلى احدث وسائل المعيشة بل تعامله هو كإنسان مع الأشياء المادية والمعنوية التي تدور حوله وشعوره الإنساني تجاهها. (١٤) ومن الممكن تعريف الحضارة على أنها الفنون والتقاليد والميراث الثقافي والتاريخي ومقدار التقدم العلمي والتقني الذي تمتع به شعب معين في حقبة من التاريخ. إن الحضارة بمفهوم شامل تعني كل ما يميز أمة عن أمة من حيث العادات والتقاليد وأسلوب المعيشة والملابس والتمسك بالقيم الدينية والأخلاقية ومقدرة الإنسان في كل حضارة على الإبداع في الفنون والآداب والعلوم. (١٥)

ولا شكّ بأن الحياة القبلية، والأعراف البدوية ظلّت تتحكم بقبيلة الخزر لآخر عهدها كما يؤكد ذلك المستشرق الروسي د. بارتولد " وكانت الحياة البدوية في البلاد التي حكمت من القرن السابع الميلادي الى القرن الحادي عشر، وهو أمر قلّما يَحدث عند البدو لبعدهم عن التأثر بحياة الحضر مخلصين لتقاليد البدو العسكرية، وهو بذلك ينسب طول مدة بقائهم الى هذه الخصائص وليس الى اختلاط أقوام متحضرة بهم. (١٦) لا شكّ بأن التنظيم السياسي والعسكري لأي جماعة يتعلّق بطرائق تفكير تلك الجماعة، وإن تنظيمها ينزع الى تقديم الجانب السياسي

أو العسكري حسب أولوية وأسبقية الأهداف التي تريد تلك الجماعة تحقيقها على الواقع، ولا شكّ بأن قادة قبيلة الخزر يسعون الى التوسع والهيمنة على أوسع مساحة من الأراضي، وكان نتيجة لذلك السعي، لابدّ أن يهيمن التنظيم العسكري القائم على القوة؛ على التنظيم السياسي الذي عادة ما يقوم على الحوار والجدل والاقناع، ولا ننسى _ كما مرّ _ سياسة بعض قادة الخزر على استمالة اليهود والمسيحيين المسلمين من خلال اعتناقهم لأديانهم محاباة. [١٧]

إن التاريخ في بعض صفحاته يشير الى أن المجتمعات الصغيرة تعمد الى التكتل والتكاتف لتشكيل قوة كبيرة بوجه التحديات فضلاً عن سعيها الى الاستقرار وتوطيد قوتها وصولا الى التوسع وبسط النفوذ، ولا غرابة بعد ذلك من القول إن قبيلة الخزر ضمّت في ذروتها أراضي واسعة ويقيناً أن الأقوام الغازية والفاتحة لأقوام وأمم أخرى تؤثر وتتأثر بها لاسيما على صعيد المعتقدات الدينية، وقد تعتنق أديان تلك الأمم لأسباب يقينية وغير يقينية لاسيما إذا ما امتدّ زمن الحكم والهيمنة. [١٨] الا أن قبيلة الخزر تشبثت بالوثنية كثيراً ولم يكن اعتناقها اليهودية والمسيحية والاسلام الا ضرب من مهادنة وسياسة أهل تلك الأديان، لذلك لم تتمكن من بناء حضارة عريقة، أما ما يذكر وينسب للخزر فهو محض تكهنات وترجيحات كما مرّ في سياق هذا البحث وسيمرّ؛ شأنها في ذلك شأن التسمية والتشكّل الذي أصابهما الكثير من الغموض والتناقض واللبس، [١٩] وسواء أكان الخزر قبيلة أو مملكة فهو أقوام حرب وليسوا أبناء ادارة، إذ لم يتمكنوا على الرغم من وجودهم لقرون من بناء قبيلتهم على أسباب حضارية راسخة وواضحة المعالم، لذلك تلاشوا وتلاشت معهم كل أمارات ما يمكن أن نطلق عليه حضارة قبيلة الخزر، نظراً لانشغالهم بالحروب ضدّ الأمم العريقة ومنها أمة العرب كما سيرد في المبحث الثالث الموسوم بـ: الحروب العربية الخزرية. [٢٠]

المبحث الثالث: الحروب العربية الخزرية.

اتخذت الدولة البيزنطينية من قبيلة الخزر مصدّا لها، حيث خاض الخزر حروباً طويلة مع بلاد فارس، وعندما فتح العرب بلاد فارس توجه الخزر الى محاربة العرب المسلمين، فقد كانوا يخشون جانبهم لأنهم أمة تمتلك مقومات عديدة لاسيما الدين والأرض واللغة التي نزل فيها القرآن الكريم، وقد وصف العرب بأنهم رجال أشداء تدعمهم السماء [٢١] وهكذا توسعت الخلافة في عام ٧٥٠ وبدأ المسلمون العرب بهدم دولة الساسانيين والسيطرة على أراضيها، وكذلك سيطروا على أراضي إيرانية، وعلى طريق أرمينيا باتجاه القوقاز، ومن جانب أخر تقدموا باتجاه الأناضول من ناحية سورية .وكانت المواجهات بين العرب والخزر شديدة ومستمرة. وأول هجوم كبير كان في عام 652-651 في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وقد قام به عبد الرحمن بن ربيعة لفتح شمال القوقاز وحقق اختراقاً حقيقياً حتى اصطدم بالخزر، [٢٢] وبدأ في الاستيلاء على أراضيهم، وقد ضم دربنت (مدينة) حتى وصل إلى أبواب مدينة بلنجر .إلا أن الخزر قاموا باستعادتها بعد ذلك. وقتلوا ما يقرب من ٤٠ ألف جندي مسلم. ويمكن أن نعزو خسائر المسلمين الى عودة العشائري متمثلاً بأسر بعينها، وهكذا كلما اتحدت الجبهة الداخلية للمسلمين نجحوا في حروبهم مع الخزر، [٢٣] وبعد استيلاء المسلمين على بلنجرقام الخزر بنقل عاصمتهم إلى اتيل . وبعدها تقدموا نحو الجنوب ودخلوا أرمينيا [٢٤] متتبعين مناطق يسودها الضعف والإنقسام، فلم تستطع إمبراطورية بلغاريا الكبرى في شمال البحر الأسود مواجهة الخزر وإعاقة توسعهم وتقدمهم، ونتيجة لذلك تقسمت الإمبراطورية إلى أجزاء، ووصل الخزر حتى سهول نهر دنيبر، [٢٥] وأغلقوا الطريق في وجه المسلمين المتقدمين نحو الجنوب إلى القوقاز والخانات. وقبل أن ينتهي القرن السابع استولى الخزر على القرم، وبذلك فقد حققوا السيطرة الكاملة على منطقة بحر آزوف .وبذلك سيطر الخزر على المناطق

من بحر قزوين حتى سهول نهر دنيير في القوقاز، وفي الجنوب حتى نهر أوكا، (٢٦) بالإضافة إلى القرم. وبعد الحروب التى وقعت بين المسلمين والخزر في عام 652-651 وبعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان وبعد اختيار سيدنا على بن أبي طالب، قلت المواجهات بين الخزر والمسلمين للانشغال في توطيد الشأن الداخلي وكانت عبارة عن غارات من ناحية القوقاز. وواصل الخزر التقدم حتى وصلوا إلى آران. (٢٧)

وقد استمرت المواجهات الحدودية بين المسلمين والخزر قرابة النصف قرن، وبدأت الهجمات الكبرى على القوقاز من جديد في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان وفي عام 717 اضطر مسلمة للذهاب إلى إسطنبول والانفصال عن القوقاز، وانسحبت القوات الإسلامية أمام هجمات الخزر. وبذلك دخل الخزر إلى شِرفان، منطقة في سعرد واحتلوا جزءاً كبيراً من أذربيجان (٢٨)

وبعد ذلك استمرت إغارة الجيوش بين الدولتين في منطقة القوقاز، ولكن لم يستطع المسلمون العبور إلى الطرف الأخر من المنطقة من شمال القوقاز وفي عام 731 قام الخزر بأعنف وأقوى هجوم لهم داخل أراضي دولة الخلافة وكان ذلك في عهد هشام بن عبد الملك .حيث هاجم جيش خزري ضخم (قُدر بـ ٣٠٠ ألف مقاتل) منطقة أذربيجان تحت قيادة بارجليم ابن خاقان الخزر الذي اقتحم مناطق السيطرة العربية عبر مضيق داريل (الذي يعد حاليا نقطة بين الحدود بين جمهوريات أنغوشيا وأوسيتيا الشمالية وجورجيا) وعبر الران حتى وصل إلى إقليم أذربيجان شمال إيران الحالية، وكان والي المنطقة، الجراح بن عبد الله الحكمي الذي سبق له أن حارب الخزر، (٢٩) لا يملك القوات الكافية لمواجهة ذلك الجيش الخزري، وقد شغل بجيشه مناطق حصينة في جبل سبلان منتظرًا قدوم تعزيزات من الخلافة، ولكن الجراح لسبب ما (ربما بسبب تهديد الخزر لمدينة أردبيل عاصمة ولايته) قرر النزول ومواجهة الخزر بالقوات التي معه (وكانت مؤلفة من ٢٥ ألف مقاتل) والتي كان الخزر يتفوقون عليها تفوقًا ساحقًا وجرت معركة غير متكافئة بين الفريقين قرب أردبيل، (٣٠) واستمر القتال يومين وأبيدت فيها القوات الأموية، وفي مساء اليوم الثاني، ومع حلول الظلام، ترك كثير من المقاتلين في الجيش الأموي أرض المعركة ولاذو بالفرار، ولم يبقى مع الجراح قوات كبيرة. وفي اليوم الثالث قام الخزر بهجوم أخير، وفر الجنود الأمويون أمامه، وحسب الرواية فإن الجراح استطاع أن يوقف الفرار وأقنع المقاتلين بالقتال معه والموت في سبيل الله، واستشهد الجراح نفسه في تلك المعركة وقام القائد الخزري بقطع رأسه ووضعه على رمح.(٣١) ولم ينجو من المقاتلين العرب المسلمين في تلك المعركة إلا بضع مئات. وبعد تحطيم تلك القوة الأموية، قام الخزر بحصار أردبيل وأحاطوها بالمنجنيقات، وبعد مقاومة قصيرة استسلمت المدينة، وقام الخزر بقتل ما تبقى من المقاتلين فيها، وسبي السكان، ثم انطلقت وحدات من الجيش الخزري للقيام بغارات عميقة فوصلت إلى محيط الموصل، وتجاه تلك الأحداث قام القائد سعيد بن عمرو الحرشي بجمع المسلمين من جديد، وهاجم الخزر حتى أخرجهم من الموصل، أعادهم إلى حدودهم مرة أخرى. (٣٢)

في عام 733-732 عُين مروان بن محمد) ابن عم الخليفة هشام بن عبد الملك والخليفة المستقبلي الذي سيكون أخر الخلفاء الأمويين وسيقتل على يد العباسيين على ولاية أرمينيا وأذربيجان (٣٣) .وقد حقق المسلمون في زمانه أهم إنجازتهم. وقد استولى المسلمون على عدد من المدن الخزرية، وقد حُطم الجيش الخزري بالكامل، وطلب الخاقان الخزري السلام مقابل الاحتفاظ بعرشه، كما وعد الخاقان باعتناق الإسلام، (٣٤) وقد قُتل في تلك الحرب من الخزر ١٠٠ ألف، وأسر منهم سبعة ألاف. ووفقًا للمعاهدة التى وقعت بين الخزر والمسلمين، بقي

فقيهان هناك يعلمون الناس أمور دين الإسلام. ويبدو أن إسلامه كان ظاهريًا، فقد ارتد عنه فيما بعد. [٣٥] وهكذا لم يجد الإسلام أي فرصة حقيقية للانتشار بين الأقوام في تلك المنطقة. وبعد حروب مروان، شهدت الحروب الإسلامية الخزرية هدوءًا في المجمل، وكانت هجمات بسيطة فقط. وقد فقدت الحروب الإسلامية الخزرية قوتها السابقة بعد وصول العباسيين لحكم المسلمين بعد عام.763 وكانت آخر هجمات الخزر على الدولة العباسية في عهد هارون الرشيد، [٣٦] الذي أرسل قائد جنده يزيد إلى الخزر. ونجح يزيد في إخراج الخزر من أرمينيا ولم تتحدث أي مصادر عربية عن وقوع حروب بين العرب والخزر بعد ذلك. وبذلك تنتهي الحروب التى قام بها المسلمون في جنوب القوقاز. [٣٧]

ولا شكّ بأن العرب المسلمين أرخوا تلك الحروب التي كانت طاحنة وبين كرّ وفر، يتحد المسلمون فينتصرون لتنسحب أمامهم قوى الخزر المشكلة على مبدأ الحصول على الغنائم والسلب على العكس من العرب الذين كان يحدوهم المعتقد الديني، ويجمعهم ويقوّي جانبهم أمام الخزر والعالم آنذاك، فضلاً عن اللغة والأرض والقضايا المشتركة.ل

المبحث الرابع: الإسلام وقبيلة الخزر.

الوثنية واليهودية والمسيحية والاسلام من الديانات المعروفة للقبيلة الذهبية، وهذا التنوع الديني يوضح في حقيقته الساحة التي تمددت عليها، ولا يوضح البعد الجوهري للمعتقد، فقد شغلت الأراضي التي كانت تحت سيطرة قبيلة الخزر أقطارا مترامية الأطراف، وكان لا بدّ من مداخل قوية تمهّد لأي هيمنة، وكانت الأديان واحدة من تلك المداخل التي استميلت عن طريقها الشعوب بوصف الأديان طريقاً جلياً لنوع من العلاقات الداخلية والخارجية تربط بين الوافد وأبناء الأرض. ويعرّف جون بورتون العلاقات الدولية " بأنها: علم يهتم بالملاحظة والتحليل والتنظير من اجل التفسير والتنبؤ. أي تفسير غاية تلك العلاقات، والتنبّؤ باحتمالية استمرارها من عدمها. [٣٨]

وإذا كان ثمة من يذهب الى أن أصل الاجتماع والصراع الانساني هما أمران فطريان، وقد عاش الناس هاتين الصفتين في حياتهم اليومية، ثم أتى الدين بقيمه الاخلاقية السامية وضوابطه لإقامة التوازن بين هاتين الخاصتين في الحياة الانسانية، وأن الأصل في الدين هو جذب موارد الخلاف نحو مدار الائتلاف. ففي الوقت الذي يعترف الدين بأحقية الاختلاف بين البشر، فانه يسعى الى ضبط هذا الاختلاف وتحديد أطره بحيث لا يتحول الى خلاف وصراع دامي، [٣٩] وذلك بربطه مسار الاختلاف، بوحدة الانتماء الى المصدر والمبدأ الاساس وهو الله، كما ان الاختلاف في الامور الدنيوية أمر طبيعي، والصراع في المجتمع الانساني قد تمّ تنظيمه وضبطه من خلال القانون الوضعي، الذي أقيم خصيصاً لهذه الغاية، تأتي الشرائع السماوية عبارة عن قوانين لضبط الصراعات، سواء أكانت في صراع الانسان مع نفسه، [٤٠] أو صراعه مع الآخر.

يقدم كتاب(امبراطورية الخزر) دراسة تاريخية عن يهود الخزر، وهم شعوب استوطنت حوض نهر قزوين، واعتنقت اليهودية في القرن التاسع الميلادي، وينحدر منها اليهود الأشكناز (الغربيون) المجموعة المسيطرة على إسرائيل ويهود العالم، وهي دراسة تعيد النظر في حقيقة علاقة اليهود بفلسطين، إذ إنها ليست علاقة قومية ووطنية مكانية، على الأقل بالنسبة ليهود الأشكناز. [٤١]

كان الخزر جزءا من الإمبراطورية التركية الغربية في آسيا الوسطى في حوالي منتصف القرن السادس الميلادي (قبل أن تعتنق الشعوب التركية الإسلام، والأمة التركية هي في الأصل الشعوب التي كانت تستوطن ما يعرف اليوم بدول وأقاليم أوزبكستان وأذربيجان، وتركمانستان وقرغيزستان، وكزاخستان، وقد هاجرت إلى ما يعرف

اليوم بتركيا في القرن الثاني عشر الميلادي وما يليه بعد إسلامها وفي حروبها مع الدولة البيزنطية، [٤٢] ونجحت الدولة التركية عام ١٤٥٣ في القضاء على بيزنطة، واحتلال عاصمتها القسطنطينية (إسطنبول) التي صارت عاصمة ومركز الدولة التركية ورمزها أيضا، ولاحقا حصل الخرز على استقلال كامل، وأقاموا دولة خاصة بهم، وكانوا يقومون بهجرات وغارات باتجاه الشرق حتى وصلوا أوروبا الشرقية واستقروا فيها في القرن الحادي عشر الميلادي. [٤٣]

وهناك مقولات ونظريات تاريخية كثيرة حول شعوب الخزر، وأهمها الدراسات العربية والعبرية والصينية القديمة، ولكنها في مجملها تدور حول تحولات وتواريخ هجرة هذه الشعوب والأقاليم التي استوطنتها، وتختلف في التاريخ الزمني وإن كانت متفقة في جوهرها على أن هذه الشعوب بدأت تنتشر بينها اليهودية بعد اعتناق أحد ملوكها لليهودية، وكانت في غاراتها وهجراتها متجهة من الشرق (وسط آسيا) إلى الغرب(شمال غرب آسيا وشرق أوروبا). وعلى الرغم من اتفاق المصادر جميعاً على اعتناق أبناء قبيلة الخزر عدداً من الأديان الا أنهم ظلوا مخلصين للوثنية وما التنوع الديني الا ضرب من مسايرة الشعوب واخضاعها عن طريق هذا الجانب الذي أعتمد على مدى التاريخ لهذا الغرض، لاسيما من قبل القبائل التي سادت لقرون ثم سقطت وذابت بين الأمم، ومنها القبيلة الذهبية وقبيلة الخزر. [٤٤]

واستطاع الخزر في هجراتهم وحروبهم أن يسيطروا على أراض واسعة في حوض بحر قزوين والبحر الأسود ويزيحوا الشعوب الأخرى نحو الشمال والغرب، ونشأت علاقات وصراعات طويلة ومعقدة مع الدولة البيزنطية.[٤٥]

على الرغم من أوضاع قبيلة الخزر العسكرية التي كانت تعيش عداء مستمراً مع الأمم المجاورة لها؛ ولاسيما البيزنطينيين والفرس الذين شكلوا في الواقع العسكري مصدر تهديد دائم لها، الا أن الفتح العربي الاسلامي لم يجد الطريق معبدة أمامه لذلك تعددت المحاولات، وكثرت الحروب بين الطرفين، وعلى الرغم من تلك الصعوبات إلا أن العرب المسلمين استطاعوا أن يحققوا النصر في تلك المناطق البعيدة بفضل قوة عقيدتهم، وإيمانهم بالأهداف التي جاؤوا من أجلها، والتي تجلّت بنشر الدين الاسلامي، واعلاء كلمة الله تعالى متخطين بذلك ضروب العقبات التي واجهتهم بكل عزيمة واصرار.

المبحث الخامس: انهيار قبيلة الخزر وسقوطها.

لم يتلاش شعب كما هو شأن الخزر، فقد ذابوا في الأمم ولم يبق منهم الا بحر الخزر" وكان المد الإسلامي في طبيعته الثقافية والسلمية والاستيعابية يمثل عملية هضم بطيئة وصعبة المراس تكاد تستحيل مقاومتها، فتحولت الخزر بدولها وشعوبها إلى جزء من الأمة الإسلامية، كما حدث للترك والمغول وسائر الشعوب والبلاد التي اتصلت بالإسلام " لذلك نحن نتحدث مجازاً عن انهيار هذه القبيلة وسقوطها، ويبدو أن الانهيار والسقوط كان سلّماً دارجاً لذاك التلاشي.

ولا شكّ بأن الخزر كانوا أكثر قوة من جميع جيرانهم، وكانوا في مراحل من التاريخ يعتبرون القوة الثالثة بعد الإمبراطورية البيزنطية والخلافة العربية، ومع ذلك قد زالوا من الوجود، وانتهت دولتهم، واضمحل شأنهم، وعلل بعض الدارسين سبب ذلك إلى غياب التماسك الديني والثقافي، فقد كانت دولة الخزر تديرها طبقة حاكمة من اليهود، وأما شعوبها فأغلبها من المسلمين والمسيحيين والوثنيين. [٤٦]

وقد ضعفت موارد دولة الخزر بسبب قيامها أساسا على الضرائب، ولم تنشئ نظاما اقتصاديا إنتاجيا، فحاصرتها المراكز التجارية المهمة العربية والبيزنطية التي كانت تسيطر على الطرق والممرات والموانئ والموارد. (٤٧)

وهكذا تحولت الخزر بدولها وشعوبها إلى جزء من الأمة الإسلامية، كما حدث للترك والمغول والتتار والأفارقة والآسيويين والهنود وسائر الشعوب والبلاد التي اتصلت بالإسلام، فمن المعلوم أن أكثر من ٨٠% من المسلمين وأقاليم العالم الإسلامي تحولت إلى الإسلام بفعل التأثير الثقافي الحضاري والعلاقات التجارية والطبيعة الاستيعابية المتسامحة للعرب كشعب وأمة والإسلام كدين وثقافة. (٤٨)

كان القرن العاشر الميلادي يمثل ذروة ازدهار وعنفوان الخزر، ومع مجيء القرن الثاني عشر الميلادي كان الخزر جزءا من الماضي والتاريخ. (٤٩)

تذكر المصادر العربية أن بلاد الخزر كان اقتصادها الزراعي والتعديني كفافا يسد الحاجة، ولم تكن تصدر غير الفراء، وكانت تحصل على ضريبة من القوافل التي تمر عبر مناطقها في طريقها إلى البلاد العربية والهند وأوروبا، ولم يكن للخزر خبرة بالتجارة وبالمراكب البحرية، مما أضعفهم تجاريا وعسكريا، وإن رجحت مصادر أخرى وجود قوة وإمكانات بحرية للخزر، وبحر قزوين نفسه كان يسمى بحر الخزر، وكان لهم أيضا سيطرة وعلاقات بحوض وموانئ البحر الأسود. (٥٠)

وتذكر مصادر يهودية أنه كان للخزر علاقات تجارية واسعة بأوروبا وبغداد والمدن الإسلامية الأخرى، وربما تكون الخبرة اليهودية في التجارة مردها إلى عهد القوة والازدهار لدولة الخزر، وهذا يرجح أن تلاشي دولة الخزر مرده إلى أسباب ثقافية تعود إلى جاذبية الإسلام وجماهيريته، وإلى السلوك الأرستقراطي النخبوي للحكام اليهود في دولة الخزر، وللطبيعة غير الدعوية والجماهيرية لليهودية، فأتباع اليهودية اليوم لا يزيدون على ثلاثة عشر مليون نسمة. (٥١)

كانت روسيا إقليما يتبع عمليا للخزر، وإن لم تكن جزءا من دولتهم، وقد ظلت روسيا تمثل ضغطا مستمرا ومتواصلا على دولة الخزر بسبب الحلم الروسي التاريخي والأسطوري الذي مازال مهيمنا حتى اليوم على الإستراتيجية الروسية في الهيمنة أو النفاذ إلى المياه الدافئة في الجنوب. (٥٢)

كانت القوافل التجارية الروسية التي تستخدم نهر الفولغا أو المناطق البرية تحتاج دائما إلى التفاهم والتعاون مع دولة الخزر التي تتحكم بالطرق والأقاليم المجاورة لروسيا، وبدأت روسيا تخطط للسيطرة على الأراضي والأنهار والجبال لتؤمن تجارتها وتحمي أحلامها الإمبراطورية التوسعية. (٥٣)

وفي مرحلة من مراحل العداء بين الخزر والمسلمين سمحت دولة الخزر للقوات الروسية بالتغلغل في أراضيها ومياهها، وقبلت دولة الخزر بمرور الأسطول الروسي المكون من خمسمائة سفينة بالمرور عبر بحر قزوين للإغارة على مناطق المسلمين وقوافلهم مقابل نصف الغنائم، وكان العرض مغريا للخزر في المرحلة الآنية، لكنه بعد فترة من الزمن أدى إلى سيطرة عسكرية حاسمة روسية على بلاد الخزر، ثم إلى غزو عسكري روسي شامل على بلاد الخزر، ونهب مدنهم وتدميرها في أواخر القرن العاشر الميلادي. (٥٤)

وأعاد الخزر تحالفاتهم من جديد باتجاه المسلمين، فساعدهم الخوارزميون في دحر الروس، ولكنهم وقعوا تحت تأثير ثقافة الإسلام ومده الواسع فتحولوا عبر الزمن إلى الإسلام، وصارت بلاد الخزر أقاليم إسلامية، وكان مصير الخزر مثل مصير المغول والتتار الذين ظهروا فجأة قوة عسكرية اجتاحت العالم الإسلامي وأنشؤوا دولا قوية منيعة، ثم تهاوت بسرعة دون مواجهة وحروب عسكرية، وتحولت إلى جزء من دول العالم الإسلامي. (٥٥)

بقيت دولة الخزر بعد القرن العاشر حوالي مائتي سنة، ولكنها لم تعد قوية مؤثرة، وظلت كيانا سياسيا لليهود.(٥٦)

وبقي اليهود الخزر كثير منهم على يهوديتهم، وظهر في القرن الثاني عشر الميلادي حركات يهودية تحاول إعادة تجميع اليهود في الأرض المقدسة وتحقيق الرؤية اليهودية القديمة. [٥٧]

ويبدو أن الضعف السياسي والعسكري الذي أصاب الخزر فتح المجال للحركات والتنظيمات اليهودية وتطوير التواصل اليهودي عبر العالم لأجل تجميع اليهود، وإنشاء كيان لهم بديلا عن الخزر، أو يعوض ضعفها وتراجعها. [٥٨]

وجاء صعود دولة السلاجقة في القرن الحادي عشر الميلادي ثم الدولة التركية العثمانية التي هي امتداد لها، وقد بدأت هذه الدولة في حرب مع الخزر الذين كانت دولتهم مازلت قائمة على ضفاف الفولغا وفي أنحاء من بحر قزوين. [٥٩]

ولكن يبدو أن يهود الخزر تحولوا سريعا إلى جزء من الدولة السلجوقية والتركية، وانتشروا واستوطنوا المجر وهنغاريا وبولندا وأنحاء واسعة من أوروبا الشرقية ووسطها مصاحبين أو مستفيدين من التوسع التركي العثماني.[٦٠]

ومن المؤكد أن الخزر لم يكونوا عرقا واحدا أو ينتمون إلى قبيلة معينة، ولكنهم تجمع سياسي وعسكري من الشعوب والقبائل، وكانت اليهودية التي تجمع دينيا بين قادتهم ونخبهم الحاكمة والمؤثرة، فكان اليهود الخزر ينتمون إلى أعراق وشعوب وقبائل متعددة، فقد كانوا هم أيضا تجمعا نخبويا يشمل قيادات ونخب الخزر أنفسهم.

ويغلب على الدراسات التاريخية أن تنسب يهود الإشكناز إلى الخزر، ولكن قد يكون أيضا كثير من الأشكناز من الأوروبيين الأصليين وليس فقط من الخزر، فالمعلومات والمصادر التاريخية المتاحة لا تكفي لتأكيد مقولة حصر انتساب الأشكناز إلى الخزر، ولكن المؤكد هو أنهم ليسوا من بني إسرائيل. [٦١]

الخاتمة وأهم النتائج.

_ يكفي ملاحظة العنوانات التي تحدثت عن قبيلة الخزر وتناولتها بالدراسة والبحث المطوّل، على نحو القبيلة الثالثة عشرة، ومملكة الخزر، وامبراطورية الخزر، لنستشفّ تباين الآراء وتقاطعها، ومراوغتها بين الانحياز والتحامل، بسبب من قراءة الماضي لهذه القبيلة بتصوّرات الحاضر الذي القى بظلاله وتأثيراته على الدارسين، وما زاد البحث صعوبة هو أن الخزر لم يزودوا الدارسين بمصادر هم مَن قام بكتابتها، ولم يكن لهم أدب يمكن الرجوع اليه وقراءته، فضلاً عن افتقارهم الى اللغة ليتسنى للباحث قراءتها بوصف اللغة في جانب من جوانبها تمثل طريقة تفكير منتجيها، فضلّت هذه القبيلة الطريق الى الاتكاء على نفسها.

_ على صعيد الحضارة انقسمت الآراء بين منحاز لقبيلة الخزر وبين من صنفهم بدو، ولو دققنا في أسلوب حياة قبيلة الخزر القائم على الحرب وانتهاز فرص ضعف الأمم العريقة لخرجنا بنتيجة مفادها أن الخزر لم يعيروا المستقبل أهمية فما أن خبت قوتهم، انطفأ ذكرهم وصار يتأرجح بين الاحتمال والترجيح.

_ كانت قبيلة الخزر تتحين ضعف الأمم العريقة، وانشغالها في شؤونها الداخلية للتوسع وتسلب خيراتها.

_ لم تقم قبيلة الخزر مملكتها أو امبراطوريتها على أبعاد حضارية، وقد كان لانقسام بعض الأبناء وطموحهم في تكوين قوى أثر في انهيار قبيلة الخزر وسقوطها.

_ اعتمدت الدراسات التي كتبت عن قبيلة الخزر على مصادر محددة لذا كانت نتائجها متشابهة وتفتقر الى القراءات المعمقة القائمة على التحليل والربط والاستنباط..

الهوامش

(١) ابن حجر العسقلاني ، محمد بن حسين بن علي، شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، القاهرة، ١٩٣٤ :

(٢) جودة السعيد، أوهام التاريخ اليهودي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن ، عمان، ط١ ، ١٩٩٨ : ١١٣١ _ ١٣٢ . العاني، عثمان سعيد، هيكل سليمان حقيقة أم خيال، صحيفة الرسالة، فلسطين، العدد٤٥ ، ١٩٩٨ : ١٧ .

(٣) دنلوب ، تاريخ يهود الخزر، دار قتيبة للنشر، دمشق، الطبعة: الأولى، فبراير ٢٠٠٥: ١٩ .

(٤) الشافي، محمد عبد ،مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر: ٢١٧ _ ٢١٨

(٥) المصطفى ، عبد العظيم، الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط٢ ، ١٩٩٢ : ٤٤ _ ٤٧ . الزغبي، فتحي محمد، تأثر اليهودية بالديانة الوثنية .

(٦) دنلوب ، تاريخ يهود الخزر،١٣.

(٧) البشري، طارق، سلسلة الحالة الاسلامية المعاصرة، دار الشروق، القاهرة ج١،ص١٢ : ١٣ .

(٨) ابراهيم، مالمات، وجيم تدمر، العبرانيون ونبو اسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الاثرية، ترجمة د. رشاد الشامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠١ : ٣٣ .

(٩) جورجي كنعان، وثيقة الصهيونية في العهد القديم، دار اقرأ بيروت، ط٣ ، ١٩٨٥ : ٦٦.

(١٠) العسلي، كامل جميل، مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين، شركة الطابع النوذجية، عمان ، ١٩٨٨ : ١٦ .

(١١) ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد ، تاريخ ابن خلدون، (ت ٨٠٨ هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، ١٩٧١ ، ج٥ : ٥٣٤.

(١٢) حسين مؤنس، الحضارة، دراسة في اصول وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٧٨: ٢٣.

(١٣) فتحي يكن، تاريخ الحضارات العام، دار البشير، عمان،ط١، ١٩٨٤، ج١ : ١٢١ .

(١٤) أبو الأعلى المودودي، نحن والحضارة الغربية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٧ : ٨٥_ ٨٦ .

(١٥) بارتولد فايسلي، فلادمير، تاريخ الترك في اسيا الوسطى، ترجمة احمد سعيد سلمان، مراجعة ابراهيم صبري، طبع ونشر مكتبة الانجلو مصرية القاهرة، بلا ت:١٢٦.

(١٦) كوبرلي، محمد فؤاد، قيام الدولة العثمانية، ترجمه عن التركية وقدم له، احمد السعيد سليمان و احمد عزت عبدالكريم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بلا ت : ١٢٦.

(١٧) الهاشمي، اياد علي، تاريخ أوربا الحديث، دار الفكر، ناشرون و موزعون ٢٠١٠: ٢٣٦.

(١٨) عبدالحليم، انشاء الاسلام،١١١، شويلر، العالم الاسلامي في العصر المغولي:٤١_٤٢ .

(١٩) نعنعي، عبدالمجيد، أوربا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة، بيروت،١٩٨١: ١٥٤.

(٢٠) كمال مظهر، الدولة العثمانية، ط١، دار الاعلمي، بيروت، ١٩٨٩: ١٥١.

(٢١) الطبري، محمد بن جرير،(ت٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، تح، محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة،١٩٧٠، ج٢: ٢١٧.

(٢٢) ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف(ت٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية، بلا ت،ج١: ٥٥.

(٢٣) اليعقوبي، احمد بن يعقوب (ت٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي تحقيق، دي غويه، المكتبة الجغرافية العربية، ليدن ١٨٨٣،ج٢، ٢٧٨.

(٢٤) كمسكو، العرب والخزر، ط، ١٩٢٤-١٩٢٥: ٣٦١.

(٢٥) ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابى الكرم،(ت ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ- ١،القاهره،١٩٨٧ ج٥: ٤١.

(٢٦) البلعمي، دوبزنامه، تحقيق قاسم بك،٤٤. البلعمي، تاريخه، تحقيق دورن، الاكاديمية الروسية، ١٨٤٤: ٧٥-٧٦.

(٢٧) شوبلر، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد احمد عيسى، مراجعة سمسل زكار، دار احسان للطباعة والنشر، دمشق،١٩٨٢: ٨٧.

(٢٨) المسعودي، ابو الحسن بن الحسين (ت٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق بربير دي مينادر ويافت دي كورنيل باريس، ١٨٦١ ،ج٢ :٤١.

(٢٩) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) تاريخ ابن خلدون–ط، بولاق ، ج٣: ٦٢.
(٣٠) البلاذري، ابو الحسن، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق دي غويه، ليدن: ٢٠٦.
(٣١) اليعقوبي، احمد بن يعقوب (ت٢٨٤هـ)، البلدان المطبوع مع الأعراف النفيسة، ط١ ، ابريل، لندن، ١٨٩١ : ٢٨٢ _ ٢٨٣ .
(٣٢) الجويني، عطا ملك، تاريخ فاتح العالم، نقله عن الفارسية، محمد التنوخي، دمشق، ١٩٨٠: ٨٧ _ ٨٨ .
(٣٣) البلاذري فتوح البلدان: ٢٠٩ .
(٣٤) البلعمي، تاريخه: ٥٤٥ .
(٣٥) غروسيه، جنكيزخان قاهر العالم، نقله الى العربية، أسعد عيسى، دمشق، ١٩٨٢ : ١١٠ _ ١١٢ .
(٣٦) حتي فيليب وآخرون، تاريخ العرب، ط٣ ، مط دار الكشاف، بيروت، ١٩٦٥ :٥٠١ _ ٥٠٢ .
(٣٧) النجار، رغد عبد الكريم، امبراطورية المغول، بلا ط، بلا ت: ٢٠٢ _ ٢٠٣ .
(٣٨) النجار، رغد عبد الكريم، امبراطورية المغول، بلا ط، بلا ت: ٢٠٢ _ ٢٠٣ .
(٣٩) أبو الأعلى المودودي، نحن والحضارة: ٨٥ _ ٨٦ .
(٤٠) ابن عبد الظاهر، الدين(ت ٦٩٢هـ) تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تح مراد كامل، مرجعة محمد علي النجار، القاهرة ١٩٦١ : ٤٦ .
(٤١) كوسلر آرثر، امبراطورية الخزر القبيلة الثالثة عشرة، ترجمة مهدي صالح، دار اليوسف، لبنان، بيروت، ١٩٧٦ : ٦٢ _ ٦٣ .
(٤٢) عبد المجيد نعنعي، أوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة: ١٥٤ .
(٤٣) ل . ج ، تشيني، تاريخ العالم العربي، ترجمة تمجد الدين حنفي ناصف، القاهرة بلا ت : ٢٥٢ .
(٤٤) محمد فؤاد كوبرلي، قيام الدولة العثمانية، ترجمه عن التركية وقدم له، أحمد السعيد سليمان وآخرون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة: ١٢٦ .
(٤٥) كمال مظهر، الدولة العثمانية: ١٥١ _ ١٥٢ .
(٤٦) أياد الهاشمي، تاريخ أوربا: ٢٣٦ .
(٤٧) أرثر كوستلر، القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ترجمه أحمد نجيب هاشم، الهيئة العربية العامة للكتاب، ٢٠٠٣ : ٢٨٤ .
(٤٨) ابن فضلان، رحلة ابن فضلان الى بلاد الشمال، تحقيق زكي وليدي: ٢٥٢ . جريدة عالم اليوم، العدد ١٢٠٥ : الكويت، ٢٠١٠ : ١٢ _ ١٥ .
(٤٩) بارتولد، فاسيلي فلاديمير، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمه حمزة ظاهر، ط٣ ، دار المعارف مصر، ١٩٦٦ : ١١ _ ١٢ .
(٥٠) ماسبيرو، تاريخ الشرق، ترجمه أحمد زكي بك، مط بولاق، مصر، ١٨٩٧ : ١٨ _ ٢٠ . ابن فضلان، رحلة ابن فضلان: ٧٠ _ ٧١ .
(٥١) ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي(ت ٣٦٧ هـ) ، صورة الأرض، نشره دي غويه، مكتبة المثنى، ليدن ، ١٨٩٨ : ١٨ _ ٨١ .
(٥٢) دنلوب ، تاريخ يهود الخزر، دار قتيبة للنشر، دمشق، ط١ ، ٢٠٠٥ : ٨٨ .
(٥٣) ابن رسته، الأعلاق النفيسة : ١٤٩ .ابن خرداذبه، المسالك والملك: ٦٠.
(٥٤) بارتولد، الموسوعة الاسلامية، مادة خزر: ٣٩٩ .
(٥٥) عبد المجيد، نعنعي، أوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة: ١٥٨ _ ١٦٠ .
(٥٦) ل . ج ، تشيني، تاريخ العالم الغربي، ترجمه تمجد الدين حنفي ناصف، القاهرة، بلا ت، ٢٥٢ .
(٥٧) آرثر، كوسلر، القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم: ٦٠ _ ٦١ .
(٥٨) المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية: مادة من النت.
(٥٩) صوت العروبة، مجلة أسبوعية، تصدر في الولايات المتحدة، بقلم د. نضال الصالح، مقالة: ٢٧ _ ٢٩ .
(٦٠) كمال مظهر، الدولة العثمانية: ١٥٧ _ ١٥٩ .
(٦١) كوبرلي، محمد ، قيام الدولة العثمانية : ١٥٠ _ ١٥١ . و كوستلر، القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم: ٧٠ _ ٧٢ .

المصادر.

_ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابى الكرم، (ت ٦٣٠ هـ) ، تح محمد ابو الفضل ، القاهرة ،١٩٨٧ .

_ أبو الأعلى المودودي، نحن والحضارة الغربية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٧ .

_ ابراهيم، مالمات، وجيم تدمر، العبرانيون ونبو اسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الاثرية، ترجمة د. رشاد الشامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠١ .

_ آرثر كوستلر، القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ترجمه أحمد نجيب هاشم، الهيئة العربية العامة للكتاب، ٢٠٠٣ .

_ ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد ، (ت ٨٠٨ هـ) ، تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧٠ .

_ ابن فضلان، رحلة ابن فضلان الى بلاد الشمال، تحقيق زكي وليدي: ٢٥٢ . جريدة عالم اليوم، العدد ١٢٠٥: الكويت، ٢٠١٠ .

_ ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي(ت ٣٦٧ هـ) ، صورة الأرض، نشره دي غويه، مكتبة المثنى، ليدن ، ١٨٩٨ .

_ افحام اليهود، تحقيق وتعليق محمد عبدالله الشرقاوي، دار الهداية القاهرة، ط ، ١٩٨٦ .

_ ابن عبد الظاهر، الدين(ت ٦٩٢هـ) تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تح مراد كامل، مرجعة محمد علي النجار، القاهرة ١٩٦١ .

_ ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف(ت٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية، بلا ت .

_ابن حجر العسقلاني ، محمد بن حسين بن علي، شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، القاهرة ، بلا ت .

_ بارتولد فايسلي، فلادمير، تاريخ الترك في اسيا الوسطى، ترجمة احمد سعيد سلمان، مراجعة ابراهيم صبري، طبع ونشر مكتبة الانجلو مصرية القاهرة، بلا ت.

_ بارتولد، فاسيلي فلاديمير، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمه حمزة ظاهر، ط٣ ، دار المعارف مصر، ١٩٦٦ .

_ بارتولد، الموسوعة الاسلامية، مادة خزر ، مطبعة الادبية ، بيروت ، ١٨٧٧ م .

_ البشري، طارق، سلسلة الحالة الاسلامية المعاصرة، دار الشروق، القاهرة .

_ البلعمي، دوبزنامه، تحقيق قاسم بك،٤٤. البلعمي، تاريخه، تحقيق دورن، الاكاديمية الروسية، ١٨٤٤.

_ البلاذري، ابو الحسن، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق دي غويه، ليدن .

_ حسين مؤنس، الحضارة، دراسة في اصول وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٧٨ .

_ جودة السعيد، أوهام التاريخ اليهودي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن ، عمان، ط١ ، ١٩٩٨.

_ جورجي كنعان، وثيقة الصهيونية في العهد القديم، ط٣ ، دار اقرأ بيروت، ١٩٨٥.

_ الجويني، عطا ملك، تاريخ فاتح العالم، نقله عن الفارسية، محمد التنوخي، دمشق، ١٩٨٠ .

_ دنلوب ، تاريخ يهود الخزر، دار قتيبة للنشر، دمشق، الطبعة: الأولى، فبراير ٢٠٠٥ .

_ الزغبي، فتحي محمد، تأثر اليهودية بالديانة الوثنية ، دار البشر للثقافة والعلوم الاسلامية مصر ١٩٩٤ .

_ الشافي، محمد عبد ، مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطينيين والمسلمين في العصور الوسطى، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٠ .

_ شوبلر، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد احمد عيسى، مراجعة سمسل زكار، دار احسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٢.

_ نضال الصالح ، صوت العروبة، مجلة أسبوعية، تصدر في الولايات المتحدة، بقلم د. ، مقالة.

_ الطبري، محمد بن جرير،(ت٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، تح، محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة،١٩٧٠.

_ العاني، عثمان سعيد، هيكل سليمان حقيقة أم خيال، صحيفة الرسالة، فلسطين، العدد٤٥ ، ١٩٩٨ .

_ عبدالحليم، انشاء الاسلام،١١١، شويلر، العالم الاسلامي في العصر المغولي.

_ العسلي، كامل جميل، مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين، شركة الطابع النوذجية، عمان ، ١٩٨٨ .

_ نعنعي، عبدالمجيد، أوربا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة، بيروت،١٩٨١.

_ غروسيه، جنكيزخان قاهر العالم، نقله الى العربية، أسعد عيسى، دمشق، ١٩٨٢.

_ فتحي يكن، تاريخ الحضارات العام، دار البشير، عمان، ١٩٨٤ .

_ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي(ت٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، شرح وتعليق، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧،ج٤.

_ كمال مظهر، الدولة العثمانية، ط١، دار الاعلمي، بيروت، ١٩٨٩ .

_ كمسكو، العرب والخزر، ط، ١٩٢٤-١٩٢٥.

_ كوسلر آرثر، امبراطورية الخزر القبيلة الثالثة عشرة، ترجمة مهدي صالح، دار اليوسف، لبنان، بيروت، ١٩٧٦ .

_ كوبرلي، محمد فؤاد، قيام الدولة العثمانية، ترجمه عن التركية وقدم له، احمد السعيد سليمان و احمد عزت عبدالكريم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بلا ت.

_ ماسبيرو، تاريخ الشرق، ترجمه أحمد زكي بك، مط بولاق، مصر، ١٨٩٧ .

_ متي فيليب وآخرون، تاريخ العرب، ط٣ ، مط دار الكشاف، بيروت، ١٩٦٥.

_ محمد فؤاد كوبرلي، قيام الدولة العثمانية، ترجمه عن التركية وقدم له، أحمد السعيد سليمان وآخرون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٣٧.

_ المسعودي، ابو الحسن بن الحسين (ت٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق بربير دي مينادر ويافت دي كورنيل باريس، ١٨٦١ .

_ المصطفى ، عبد العظيم، الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي، ط٢ ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٩٩٢ .

_ المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية: مادة من النت.

_ . ل . ج ، تشيني، تاريخ العالم العربي، ترجمة تمجد الدين حنفي ناصف، القاهرة بلا ت .

_ النجار، رغد عبد الكريم، امبراطورية المغول، بلا ط، بلا ت .

_ الهاشمي، اياد علي، تاريخ أوربا الحديث، دار الفكر، ناشرون و موزعون ٢٠١٠.

_ اليعقوبي، احمد بن يعقوب (ت٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي تحقيق، دي غويه، المكتبة الجغرافية العربية، ليدن ١٨٨٣.

_ اليعقوبي، احمد بن يعقوب (ت٢٨٤هـ)، البلدان المطبوع مع الأعراف النفيسة، ط١ ، ابريل، لندن، ١٨٩١